Journal
Available online at:www.ens-ouargla.dz
ISSN :2992-1546المجلد(2) العدد (4) (2025): رقم صفحة البداية71 – رقم صفحة النهاية88

تجلّي المفارقات الزّمنيّة في رو اية "ربيع كورونا"

لأحمد الهادي رشراش

The Manifestation of Temporal Paradoxes in the Novel *"Spring of Corona "* *by Ahmed El-Hadi Rchrache*

د. زين خديجة
zine-khadidja@univ-eloued.dz
كليّة الآداب واللّغات، جامعة حمّه لخضر-الوادي-الجزائر

تاريخ الاستلام: 2025/09/07 تاريخ القبول2025/09/29 تاريخ النشر2025/10/18

ملخص

يعتبر الزّمن من العناصر الأساسيّة المكوّنة للخطاب السّردي، إذ لا يمكن تجاوزه أو إغفاله أثناء تحليل الخطاب السّردي باعتباره من أهمّ العوامل الّتي تسهم في تجانس النّص، فهو بمثابة الرّابط الّذي ينظّم تسلسل الأحداث، ويتّفق الدّارسون على أنّ الزّمن مقولة تحوّلت إلى إشكاليّة شغلت الفلاسفة والأدباء والنّقّاد، فالزّمن باعتباره مبحث سردي حيث لا تخلو أيّ رواية من عنصر الزّمن، والمفارقات الزّمنية عنصر مهم من عناصر الرواية قادرة على التحكم في النظام السردي، بتغير الأحداث وأفعال الشخصيات وصراعها داخل العمل السردي .

الكلمات المفتاحية: الخطاب السردي ، الزمن ، الحدث ، الشخصيات...

Abstract

Time is one of the main components of the narrative discourse, as it cannot be overlooked or neglected during the analysis of the narrative discourse, as it is one of the most important factors that contribute to the homogeneity of the text, as it serves as the link that regulates the sequence of events, and scholars agree that time is a saying that has turned into a problematic and a preoccupation with literature. Time as a narrative topic where no narration is devoid of the element of time, and time paradoxes are an element of this topic, and from here we pose the forms: How did temporal paradoxes manifested in the novel “Spring of Corona”?

Keywords: Retrieval, anticipation, deletion, characters.

مقدمة

يعدّ الزمن أحد المفاهيم الفلسفيّة الّتي استعصى على القياس الدّقيق نظرا لارتباطها الوثيق وتعارفها اللّصيق بشتّى مظاهر الوجود الإنساني، ففي مختلف الحضارات والأديان وعلى مرّ العصور والأزمان، لم يتوقّف ذهن الانسان عن التّفكير في معرفة حقيقة الزّمن، فسخّر عدّة وسائل من شأنها أن تمكّنه من الغوص في أعماقه وكشف أسراره وفكّ شفراته، ويمكن اعتبار اللّغة وسيلة من هذه الوسائل وباعتبارها حاضنة الأدب، فجاءت الاجناس الأدبيّة المختلفة وخاصّة الرّواية بكلّ أنواعها، لتوظّف عنصر الزّمن وتجعل منها ركيزة للأبحاث السّرديّة، وكانت المفارقات الزّمنيّة من العناصر المهمّة في أيّ رواية، وكانت رواية "ربيع كورونا" نموذجا جيّدا لدراسة المفارقات الزّمنيّة بكلّ جزئياتها، ومن هنا نتساءل: كيف تجلّت هذه المفارقات في رواية "ربيع كورونا"؟

1- مفهوم الزّمن:

أ- لغة:

يعرّف الزّمن لغة كما في القاموس المحيط أن الزّمن "اسم لقليل الوقت وكثيره والجمع أزمان وأزمنة وأزمن"[1]، وكذا جاء في لسان العرب: "أنّ الزّمان زمان الرّطب والفاكهة وزمان الحر والبرد، ويكون الزّمن شهرين إلى ستّة أشهر، والزّمن يقع على الفصل من فصول

السّنة وعلى مدة ولاية الرّجل وما أشبهه، وأزمن الشّيء طال عليه الزّمان وأزمن بالمكان أقام به زمنا"[2]،أي مكث فيه كل الوقت وبقيه فيه، فدلالة الزّمن تقتصر على:

- ✓ أنّ الزّمن كلمة نطلقها على مقدار معيّن من الوقت سواء كان قصيرا أم طويلا.
- ✓ أنّه يحمل المعنى الحركة والاستمرارية الدّائمة، اي غير قابل للانتهاء[3]

ب- اصطلاحا:

يعدّ الزّمن العناصر الفاعلة في الرّواية، بحيث يعتبر محورا جوهريا العديد من الدّراسات كونه الأشدّ ارتباطا بالحياة، ولقد كان للفلاسفة الأسبقيّة في تناول مفهوم الزّمن، فهو في التّصوّر الفلسفي ولدى أفلاطون نجد أنّه:" كلّ مرحلة تمضي لحدث سابق إلى حدث لاحق"[4]

فالزّمن وفق هذا التّصوّر مرتبط بحركة الأشياء، وتغييرها المستمر سواء عند قياس العمر ومراحل الحياة، أو الزّمن بوصفه أحداث تشترك فيها الإنسانيّة، بينما الزّمن لدى أندريه لالاند (A.Lalande) " متصوّر على أنّه ضرب من الخيط المتحرك الّذي يجر الاحداث على مرأى من ملاحظ هو أبدا في مواجهة الحاضر"[5].

2- التّرتيب الزّمني والمدّة

2-1. التّرتيب الزّمني:

يعدّ الزمن محور الرّواية وعمودها الفقري الّذي يشيّد أجزائها، كما هو محور الحياة ونسيجها، ولذا فإنّ أي عمل حكائي يستدعي تواجد زمنين اثنين هما زمن الحكاية وزمن القصّة، وينتج عن الاختلاف بين الزّمنين انحرافات وتفاوتات يقوم بها الرّوائيون لخلق نمط جديد متميّز ببنيته الزّمنيّة المتجاوزة للسائد، وهذه الاختلافات يسمّيها جيرار جنيت بالمفارقة النّسبيّة الّذي هو "مصطلح عام للدّلالة على أشكال التّنافر بين التّرتيبين الزّمنين"[6].

ويتمّ الكشف عن هذه المفارقات الزّمنيّة عندما لا يحدث تطابق بين زمن القصّة وزمن الخطاب، يقول جيرار جنيت:" يمكن المفارقة أن تذهب في الماضي أو في المستقبل بعيدا أو قليلا عن اللّحظة الحاضرة، أي عن لحظة القصّة، الّتي تتوقف فيها الحكاية التّخلّي هو المكان للمفارقة الزّمنيّة"[7]. وهذا ما يعني أنّ التّرتيب يضمّ الاسترجاعات والاستباقات وسوف نعرضها بالتّفصيل.

1-1-2 الاسترجاع أو الاستذكار

وتميل لحظة العودة إلى الماضي بالنّسبة إلى الحاضر، حيث يتمّ فيها استرجاع لأحداث ووقائع ماضية يتمّ بها قطع السّرد لتشكّل حكاية ثانية بالنّسبة للحكاية الأولى، ممّا يعني أنّه" كل ذكر لاحق لحدث سابق للنّقطة الّتي نحن فيها من القصّة"[8].

وبالتّالي فإنّنا نستطيع القول أنّ عمليّة الاسترجاع هي بمثابة المخزون المتخفّي أو ذاكرة النّص يسمح لنا بالاّطلاع على أحداث سابقة تقدّم تدريجيا حسب الرّاوي.

وتنقسم الاسترجاعات بدورها إلى ثلاث أنواع:

أ. الاسترجاعات الخارجيّة:

هي ذلك "الاسترجاع الّذي تظلّ سعته كلها خارج سعة الحكاية الأولى، والاسترجاعات الخارجية لا توشك في أي لحظه أن تتداخل مع الحكاية الأولى، لأنّ وظيفتها الوحيدة هي إكمال الحكاية عن

طريق تنوير القارئ بخصوص هذه السّابقة أو تلك"[9].

أو هو يمثّل "الاسترجاع الخارجي استعادة أحداث تعود إلى ما قبل الحكي"[10]

ب. الاسترجاعات الدّاخليّة:

وهو الّذي "يستعيد أحداثا وقعت ضمن زمن الحكاية، أي بعد بدايتها، وهو الصّيغة المضادّة للاسترجاع الخارجي"[11]

2-1-2 الاستباقات:

وهو ما يعتمد على "مخالفة لسير زمن السّرد تقوم على تجاوز الحكاية وذكر حدث لم يحن وقته بعد"[12]. وهو ما يعني " القفز على فتره ما من زمن القصّةوتجاوز النّقطة الّتي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتّطلّع إلى ما سيحصل من مستجدّات في الرّواية"[13]. والاستباقات تنقسم إلى نوعين:

أ. استباقات خارجيّة: وهي ما كانت "وظيفتها ختاميّة في أغلب الأحيان بما أنّها تصلح للدّفع بخط عمل ما إلى نهايته المنطقيّة"[14].

ب. استباقات داخليّة: وهي تطرح "مشكل المزاوجة الممكنة بين الحكاية الاولى والحكاية الّتي يتولاّها المقطع الاستباقي"[15].

3- المدّة:

"وهي التّفاوت النّسبي الّذي يمكن قياسه بين زمن القصّة ومن السّرد، فليس هناك قانون واضح يمكّن من دراسة هذا المشكل إذ يتولّد اقتناع ما لدى القارئ بأنّ الحدث استغرق مدّة زمنيّة تتناسب مع طوله الطّبيعي أو لا تتناسب"[16].

ويقول جنيت بأنّها:" عبارة عن المقارنة بين مدّة حكاية ما بمدّة القصّة الّتي ترويها هذه الحكاية وهي عمليه أكثر صعوبة، ذلك لمجرّد أنه لا يستطيع قياس مدّة حكاية من الحكايات"[17]. وتضم المدة مستويين مختلفين هما:

3-1تسريع الحكي:

وهو عبارة عن "ضمور في زمن القصّة مقابل الزّمن السّردي الآخر الحدث، بحيث يختصر الزّمن الحقيقي في عبارة أو جملة أو إشارة توحي بأنّ زمنا ما قد أنجز وتم إنجازه"[18].

وقد يتمّ هذا عن طريق الخلاصة والحذف.

3-1-1 الخلاصة:

وهي عبارة عن "سرد أحداث ووقائع يفترض أنّها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات، واختزلها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التّعرّض للتّفاصيل"[19].

3-1-2 الحذف:

وهو عبارة عن "تقنيّة زمنيّة تقتضي إسقاط فترة طويلةأو قصيرة من زمن القصّة، وعدم التّطرّق لها لما جرى فيها من وقائع أو أحداث"[20].

3-2-إبطاءالحكي:

يعمل هذا المستوى بعكس المستوى السّابق، حيث يتمّ فيه العمل على إبطاء سرعة الحكي من خلال تقنيتين هما:

أ. المشهد:

وهو اللّحظة الّتي يكاد يتطابق فيها زمن السّرد وزمن القصّة، من حيث مدّة الاستغراق، فهو يقوم "أساسا على الحوار المعبّر عنه لغويا، الموزّع إلى ردود متناوبة كما هو مألوف في النّصوص الدّراميّة"[21]

ب. الوقفة:

وهي ما "تكون في مسار السّرد الرّوائي توقّفات معيّنة يحدثها الرّاوي بسبب لجوئه إلى الوصف، فالوصف يقتضي عادة انقطاع السّيرورة الزّمنيّة ويعطّل حركتها"[22].

ج. التّواتر:

وهو "العلاقة بين معدّل تكرار الحدث ومعدّل تكرار رواية الحدث، فالحدث يقع وتروى حكاية، وقد يتكرّر وقوعه مرّات عدّة وتتكرر روايته مرّات عدّة، أو تروى حكاية واحدة تخت كل التّوقّعات المتشابهة"[23].

3. تحلي المفارقات الزمنيه في رو ايه "ربيع كورونا"

الاسترجاع:

للاسترجاع حضور كبير ومهم في النّص الرّوائي، فهو يساعد في بناء السّرد، ويقدّم حدثا من الماضي يفسّر غموضا من الوقت الحاضر، وإنّ استعادة الاحداث هو الّذي يكشف لنا نوع الاسترجاع.

أ. الاسترجاع الخارجي:

يعتبر هذا الاسترجاع الأكثر شيوعا في الرّواية العربيّة، فالاسترجاع الخارجي هو أن يقدّم الرّاوي الأحداث الّتي سبقت بداية الحكاية، ولقد وظّفت رواية"ربيع كورونا" الاسترجاع الخارجي بشكل بارز، ومن الإشارات الدّالّة على هذا الاسترجاع هي صيغة الأفعال الدّالّة على زمن الماضي (كانت، كان ...)، ومن أمثلة ذلك في الرّواية قول الرّاوي في حواره مع المذيعة "ألفة" حيث يتذكّر "عمر" تخرّجه وعمله كمذيع لإحدى القنوات الفضائيّة فيقول:

- "أنا خريج إعلام مرئي بكليّة الفنون والإعلام جامعه طرابلس –ليبيا-.
- هل تعمل في مجال الإعلام إذن ما دمت متخصّصا؟
- عملت مذيعا في إحدى القنوات الفضائيّة بعد أحداث فبراير 2011م، حيث شهدت ليبيا طفرة إعلاميّة كبيرة، فظهرت عشرات القنوات الفضائيّة والاذاعات المسموعة والعديد من الصّحف والجرائد. والمجلاّت...، وابتعدت عن المهنيّة، وزوّرت الحقائق، ولفّقت التّهم، وحرّضت عبى الفتنة، وأثارت نقع الشّقاق، فقرّرت الابتعاد عن هذه الاجواء المربوءة، بعد خصام كبير وقع بيني وبين السّيّد طلال"[24]

هذا المقطع السّردي يبرز لنا اهتمام السّارد بمجال الاعلام ودوره الكبير في فتنة الشّعوب خاصّة العربيّة، فهو يعمل على تدليس الحقائق وتزوير المعلومات والتّحريض على الفوضى، ممّا جعل الشّعوب العربيّة تعيش حالة من الفوضى والصّراع وعمل الاعلام أيضا على إشعال نار الفتنة حيث يقول الرّاوي:" بعد خصام كبير وقع بيني وبين السّيّد طلال، مدير القناة الّتي كنت أعمل فيها سبب رفضي تقديم برنامج مغذّي الفتنة، ويؤجّج

الصّراع، رغم عرضه المالي المغري، وقد ساءني أن أرى القناة الّتي أعمل فيها، منجما للباطل، ووكرا للفتنة ومنبعا للضّلالة"[25].

فهذا النّوع من الاسترجاع خال من أي اتصال بالحكاية الرّئيسيّة، ويسترجع عمر ذكرياته عندما اشتدت الحرب في منطقته، فاضطرّوا إلى النّزوح فيقول:" اشتدّت الحرب في منطقتنا (حومتنا)فاضطررنا إلى النّزوح، وتركنا بيتنا، واستأجرنا بيتا آخر في منطقة أخرى، فإذا بالحرب بعد شهرين تتّبع خطانا، كأنّما نشبت لأجل تهجيرنا من بلادنا، فاضطررنا إلى النّزوح مرّة أخرى...،إنّه لمن المؤلم على الإنسان أن يعيش في وطن بلا دولة... (قولا: كلّنا نحبّ ليبيا، وفعلا: كلّنا ندمّرها)"[26].

يسترجع السّارد ذكرياته مع بداية الرّبيع العربي الّذي تحوّل إلى خريف البلدان العربيّة، فيذكر حالة اللاّأمن واللاّاستقرار والتّهجير والدّمار الّذي حل بوطنه ليبيا، وفي موضع آخر يستذكر السّارد حالة الرّخاء والاستقرار الّذي كان ينعم به بلاده فيقول:" وأتحسّر على تلك الأيّام الّتي كنت أسافر فيها مع أمّي وخالّتي للتّسوّق من ليبيا في (سوق جامع .....) و(سوق أبي سليم)و(محلاّت شارع الرّشيد بطرابلس)، كان كلّ شيء متوفّرا ورخيصا، كانت تلك الاسواق تعجّ بالحياة"[27].

يتحسّر السّارد في هذا المقطع عن الحياة الّتي كان يعيشها في بلاده قبل الحرب عليها.

فهذه النّماذج الّتي مثّلنا بها الاسترجاع الخارجي حدثت قبل بدء الحاضر السّردي، كانت بمثابة ذكريات للسّارد، يسترجع بها أحداث وقعت لوطنه.

ومن أمثلته أيضا استرجاع عمر لمعاناة وطنه مع رياح التّغيير الّتي عصفت ببلاده، فيقول: "طال زمن معاناتنا، ومرّت علينا أعوام عجاف، بعد أن عصفت بنا في بداية عام 2011 م رياح التّغيير الّتي كنّا نتوق إليها منذ عقود من الزّمن، بعد أكثر من نصف قرن من الحكم المطلق للأفراد، متطلّعين إلى استنشاق نسمات الحريّة، متشوّقين إلى التّحول إلى الدّولة المدنيّة...، فإذا بنا نستبدل الجلاّد بجلاّدين، والطّاغوت بطواغيت، وإذ بالإرهاب يضرب بأطنابه في بلادنا، فتقطع رؤوس ويلعب بها ككرة قدم بين الأقدام، فأصابنا مصابا جللا في أمننا واستقرارنا، واستعصى علينا قوت يومنا، وكثر الهرج والمرج بيننا، عمّت الفوضى في مدننا، وساد الفساد بمؤسّساتنا، وطمعت الدّول الاستعماريّة الكبرى في خيراتنا، فتحوّلت بلادنا إلى ساحة حرب لهم بالوكالة"[28]

يسترجع الرّاوي في هذا المقطع أحوال بلاده العصيبة أثناء الحرب، وفقد البلاد لسيطرتها وتولّتها الدّول الاستعماريّة، فجعلت منها مسرحا للهرج والمرج والفوضى.

لقد كان للاسترجاع الخارجي حضور مكثفا في رواية "ربيع كورونا"، وهذا ما جعل من الرّواية بمثابة وثيقة تاريخيّة تؤرّخ في تاريخ ليبيا.

ب. الاسترجاع الدّاخلي:

يعمد الاسترجاع الدّاخلي إلى استرجاع أحداث ماضية لكنّها قريبة من زمن السّرد، فهو يعد إلى استرجاع وقائع حدثت مع بداية الرّواية، إنّه عودة إلى ماضي لاحق لبداية الرّواية.

ومن أمثلته ذكر عمر لحادثة التقائه بألفة فيقول:" ألفة صديقة جديدة لي تعرّفت إليها في مطار بكين، وترافقنا في الطّائرة، وأظنّ أنّ الفيروس انتقل إليّ جرّاء مخالطتها وأظنّها قد سبقتني إلى المستشفى، فقد نقلت من الحجر الصّحّي إلى المستشفى قبلي بأيّام"[29].

فالاسترجاع الدّاخلي كان لحادثة وقعت مع بدء الرّواية، وفي مقطع آخر يسرد الرّاوي حالة الاحتقان والمظاهرات الّتي نشبت في أمريكا فيقول:" ويبدو أنّ كبت الشّعب الامريكي بسبب العزل الصّحّي المترتّب على جائحة كورونا قد فجّر احتقانه، فاندلعت مظاهرات ضخمة مصحوبة بأعمال شغب وحرق وتكسير، وهجوم على البيت الأبيض، الرّمز التّاريخي لأمريكا، وذلك بسبب العنصريّة، حيث قتل شرطي أبيض مواطنا أمريكيّا أسودا من أصول إفريقية...،فاقمت المظاهرات في أمريكا وما صاحبها من أعمال شغب، تلك المظاهرات وأعمال الشّغب الّتي تبعت أحداث الرّبيع العربي الدّامي"[30].

إنّ استرجاع هذا المقطع السّردي لأحداث العنف الّتي شهدتها أمريكا، وهذا بسبب فيروس كورونا كان سببا في انتقام إلاهي لحقّ الشّعوب العربيّة الّتي عانت مرارة الرّبيع الدّامي.

وهكذا كان للاسترجاع الدّاخلي حضورا واسعا في الرّواية بسبب كثرة الأحداث الّتي شهدها بدء السّرد، فكان عام 2020 م حافلا بالكثير من الأحداث على مستوى العالم.

الاستباق:

يعدّ نمط من أنماط السّرد مغاير للاسترجاع، يتّجه إلى الأمام يصوّر الاحداث الّتي ستأتي وتسبق الحدث الرّئيسي، وينقسم إلى:

أ. الاستباق الدّاخلي:

وهو الّذي لا يتجاوز زمنه حدود الحكاية ولا يخرج عن إطارها الزّمني، ومن أمثلته في رواية "ربيع كورونا "، قوله :"كانت وجوه ركاب الرّحلة الواصلين إلى مطار تونس قرطاج واجمة، يرتسم عليها الحزن، وقلوبهم واجفة يتملّكها الخوف بسبب تفشّي هذا الفيروس القاتل في الصّين البلد القادمين منه، منتظرين على مضض ماذا تخبئ لهم الاقدار، وما ينتظرهم في

مطار تونس قرطاج الدّولي من مفاجآت...، كان الجميع متخوّفين ويفكرون في نتيجة الفحوص الأوليّة لهم"[31]

لقد سيطر الرّعب على العالم بسبب تفشّي هذا الفيروس جاهلين مصيرهم الّذي ينتظرهم.

ب. الاستباق الخارجي:

وهو الّذي يتجاوز خاتمة الحكاية، ومن أمثلته في رواية "ربيع كورونا" عندما يخبر "عمر" "ألفة"عن أحلامه المستقبليّة في فتح قناة فضائيّة فيقول:" كنت أنتظر إتمام دراستي لكي أشرع في تأسيس شركة للإنتاج الإعلامي والفنّي بتونس، وقرّرت تسميتها شركة شيشنق للإنتاج الفنّي والإعلامي"[32]

فهذا المقطع السّردي يوضح آمال عمر في حلمه في امتلاك شركة للإعلام بتونس.

وفي مقطع آخر تبوح ألفة بحلمها في مواصلة مشوارها الصّحفي: "سأقضي عمري في مواصلة مشواري الصّحفي، كالفراشة الّتي تطير من حقل إلى حقل، وكالنّحلة الّتي تنتقل زهرة إلى زهرة بحثا عن المعلومة، سأسافر من بلد إلى بلد مثل سندباد، للكشف عن الحقيقة"[33]. وهكذا وظّف السّارد الاستباق الخارجي ليسرد آمال وأحلام بعض الشّخصيات وأحداث تسبق زمن السّرد.

الدّيمومة:

يقصد بها وتيره سرد الأحداث في الرّواية، من حيث درجة سرعتها وبطؤها.

أ. تسريع السّرد:

يعمد السّارد في بعض الأحيان إلى تقديم بعض الأحداث الّتي يستغرق وقوعها فترة زمنيّة طويلة ضمن حيّز نصّي ضيّق من مساحة الحكي، ولقد اعتمد السّارد على تقنيتين تمكّنه من طوي مراحل عدّة من الزّمن نذكر منها:

1) الخلاصة: زمن الحكاية(زمن القصّة)

وتتمثّل في سرد بضع فترات أو بضع صفحات لعدّة أيّام وشهور وسنوات من الوجود دون تفاصيل الأعمال والأقوال، ومن أمثلته في رواية " ربيع كورونا"، قوله:" لكن هل تعتقد أنّ حياتي مع نوفل كانت رغدا؟ إنّني عشت معه عيشة ضنكا طيلة فترة الخطوبة...أمّا حكاية الزّواج بي، فلست سوى أمانيه"[34]

فهنا يختزل الرّاوي قصّة خطوبة ألفة في سطرين، وفي موضع آخر تتجلّى الخلاصة عندما يحكي عمر قصّة عائلته فيقول: "أبي ليبي اسمه مختار العلواني، ولد وعاش في مدينة

طرابلس، كان موظفا رفيع المكانة في الخارجيّة اللّيبيّة، وعمل في سفارات ليبيّة عديد في الخارج، آخرها سفارة ليبيا في الصّين، وأمّي علّيسة التواتي من تونس، تعرّف عليها والدي عندما كان يعمل في السّفارة اللّيبيّة بتونس منذ زمن تزوّجها، وعندي ستّة أشقّاء؛ أربعة إخوة ذكور؛ سليمان دبلوماسي يعمل حاليا في السّفارة اللّيبيّة، وأحمد مهندس، ورمضان محامي، وعبد النّبي معلّم، وأختان هما؛ خديجة صحفيّة، وزعيمة معلّمة لغة عربيّة"[35] لقد اختصر السّارد حياة أسرته في بعض الأسطر مختزلا الكثير من الاحداث. ويلخّص السّارد حياته في الصّين فيقول:" كما أنّني عشت في بكين خمس سنوات، عندما كان أبي سفيرا في السّفارة اللّيبية، فكان ذلك دافعا لأن أكمل دراستي العليا فيها، وقد أضافت الدّراسة هنا الكثير إلى رصيدي العلميّ في مجال الاعلام الالكتروني، نظرا للتّطوّر التّكنولوجي الكبير في هذا البلد"[36] هكذا يلخّص لنا السّارد حياته الّتي قضاها في الصّين ببضع أسطر. وهكذا فإنّ الخلاصة تسهم في تسريع السّرد وتلخيص أهمّ المراحل الّتي عاشتها الشّخصيات.

2) الحذف:

وهو تقنيّة زمنيّة تقضي بإسقاط فترة طويلة من زمن القصّة وعدم التّطرّق لما جرى فيها، ومن أمثلتها في الرّواية قوله:" مع بداية أفول الشّمس وبعد قضاء ما يقارب تسع ساعات الأجواء، كانت من أجمل السّاعات في حياتي، حيث قضيتها إلى جانب فتاة أحلامي جمعني بها القدر في مطار بكين"[37]

فالسّارد في هذه المقطع تجاوز الحديث عن مدّة تسع ساعات ولم يذكر ما حدث فيها بل اكتفى بالقول فقط عن مدّة الرّحلة الّتي قضاها مع حبيبته في الجوّ من بكين إلى دبي.

ومثال آخر عن الحذف، يقول السّارد:" احتاجت لمرور ثلاثة أيّام أخرى في المأوى، لكي تظهر عليّ أعراض هذا المرض اللّعين، زكام وسعال..."[38] ، ويقول أيضا: "ازداد وضعي الصّحّي حرجا، فتمّ ادخالي إلى العناية الفائقة، ومكثت فيها هي الأطول والأسوأ في حياتي... بعد أسبوع أخبرني الطّبيب بأنّ حالتي الصّحّيّة قد تحسّنت"[39].

"بعد أسبوع من زيارتي الأولى إلى بيت ألفة أي منتصف يونيو/ جوان، اتّصلت بي ألفة وأخبرتني بأنّ جامعة الرّقص بتونس ستقيم مهرجانا للرّقص بشارع الحبيب بورقيبة لإخراج النّاس من الضّغط النّفسي الّذي خلقه الحجر الصّحّي المنزلي، والخوف من فيروس كورونا، فذهبنا معا"[40]

وهكذا وظّف السّارد الحذف وخاصّة عند ذكره لأحداث تخصّ بهذا المرض الفتّاك، فشخصيّات الرّواية حالها حال الشّخصيّات الواقعيّة الّتي تتمنّى زوال كورونا، وذلك بتجاوز الزمن، الأيّام والشّهور، وذلك من خلال حالة التّوتر والخوف والرّعب من هذا الفايروس الّتي شهدها العالم.

ب. إبطاء السّرد:

وهو تقديم تقنيّة زمنيّة تقتضي التّمهّل في تقديم الأحداث الرّوائيّة الّتي يستغرق وقوعها فترة زمنيّة قصيرة ضمن حيّز نصّي واسع من مساحة الحكي، ويتجسد الإبطاء في تقنيتين هما:

1- الوقفة:

تعمل هذه التّقنيّة على إبطاء حركة السّرد، لأنّها تعتمد على الوصف، ومن أمثلتها في رواية "ربيع كورونا "قول السّارد وهو يصف حبيبته:" أخذت أتأمّل في تقاسيم وجهها، كان حاجباها كقوس قرمزي، وأهداب عينيها كريش الطّاووس، بدأ عشقها يتسربل إلى قلبي بهدوء...أفاقت من غفوتها ،وشاهدتها لأول مره وهي تفتح عينيها الجميلتين "[41].

وهكذا يعمد الراوي إلى ذكر محاسن محبوبته من أجل إبطاء السرد.

وفي مقطع آخر يصف السارد المستشفى وحاله التأهب التي فرضت على الأطباء والممرضين فيقول "ومنذ أن وطئت قدماي المستشفى ،لإجراء الفحوصات اللازمة انتابني الذعر وتملكني الخوف، لمالا رأيته من لباس للأطباء حيث كانوا كرجال فضاء ،أو كمربي نحل مغلفين بالكامل باللباس الأبيض الأمر الذي جعلني أشعر بأنني من عالم آخر غير كوكب الأرض ،بعد ذلك أدخلت إلى حجره التحاليل لسحب الدم ،ثم نقلت إلى غرفه بها معدات طبيه وأجهزه التنفس الاصطناعي (الأوكسجين)كان موقفا رهيبا ومرعبا بكل المقاييس"[42].

وهكذا يوظف السارد الوصف أو الوقفة لإبطاء السرد ولوصف حالات الذعر من جراء هذا الفيروس الخطير ،وفي موضع آخر يصف السارد الربيع المنتظر فيقول:

"مهما واجهنا من مصائب لابدّ أن ترينا الدّنيا وجهها الآخر المشرق، كما يرينا الرّبيع جمال أزهاره، رغم الرّياح العاتية، والعواصف الهوجاء، والزّوابع الصّاخبة الّتي قد تتخلّله، ويظلّ الرّبيع عروس الفصول الأربعة، ووجه الدّنيا المبتسم بهوائه اللّطيف الرّقيق، ونسماته الخفيفة الهادئة، وشمسه الحنونة الدّافئة، حيث تأخذ الأرض زينتها وتكتسي حلّتها، وترتدي لونها الاخضر باللّون الابيض النّاصع، والاصفر الفاقع، وتزينها شقائق النّعمان بلونها الاحمر القاني، وتزهر أشجار اللّوز واللّيمون والبرتقال والرّمان، ويتغذّى النّحل من

رحيق أزهارها، وترفرف الفراشات الجميلة في البساتين ألوانها الزّاهية، وتتزيّن السّماء باللّوحات البهلوانيّة الرّائعة لطيور الخطّاف الّتي تكاد تتوقّف عن الطيران، وتنشد الطّيور فوق أغصان الأشجار بعذب شدوها أجمل الألحان، تعزفها العصافير بزقزقتها ويلحّنها الحمام بهديله، ولدى أشجاره قدرة عجيبة على الإزهار، بعد الشّتاء الشحيح القاسي، لاستدلالها على قدوم الرّبيع، باختلاف اللّيل والنّهار، ثمّ تحسّها اعتدال درجات الحرارة، فتأخذ براعمها في الإزهار، فالرّبيع لا يكون إلاّ مزهرا"[43].

المشهد

تسهم هذه التقنيه في إبطاء السرد وذلك من خلال إعطاء فرصه للقارئ للتعرف على الشخصيات ،ولقد تجسدت المشاهد في روايتنا على حوارات متعدّدة نذكر منها الحوار الذي جرى بين عمر وصديقه "هيكل الرياحي" "فاغتنمت الفرصة وقلت له:

-إنّ صديقك مدين لجائحة كرونا بلقاء حميم.

- لا تقل لي إنّك عاشق ولهان
- بلى يا صديقي، لقد عصف بي العشق وتملّكني الوله.
- هيا أخبرني... ماذا تنتظر؟ من هي معشوقه صديقي؟ وهل أعرفها؟
- على رسلك يا صديقي، لا أدري إن كنت تعرفها...إنّها الصّحفيّة ألفة الطّرابلسي، الكاتبة بجريدة الشروق.
- وهل يخفى القمر؟ أين ومتى تعرّفت عليها؟
- سأخبرك بالتّفاصيل في وقت لاحق يا هيكل.
- بلا لآن يا عمر... لقد شوّقتني لمعرفة كلّ شيء عن مغامرتك هذه"[44].

في هذا المقطع يعمد الرّوائي إلى إبطاء السّرد من خلال هذا الحوار حول معشوقة عمر.

وفي مقطع آخر يتجلّى الحوار الّذي دار بين عمر ونوفل خطيب ألفة في (مدينه قرطاج لاند للملاهي الالعاب المائيّة)، فيقول:

"-هل تذكرتني أو أذكّرك بنفسي؟

حدّثت نفسي قائلا: أين رأيت هذا الوجه الكئيب من قبل؟، ثمّ قلت له:

-أهلا وسهلا... هل أعرفك؟

-وكيف لا تعرف من قذفت بك الأقدار في طريقه لكي تفسد حياته وتسرق خطيبته؟ كأنّك ساحر سخّر الجنّي فرّق بين المرء وزوجه.

أصابني هذا الكلام في مقتل، ونزل على وجداني كالصاعقة الهوجاء، فقلت له:

- ماذا تعني؟ ومن أنت؟
- أنا نوفل خطيب ألفة الّتي تريد تدمير حياتها، وتباعد بينها وبين خطيبها، وتعطّل زواجها، وتفسد فرحة عائلتها بها.
- من؟ نوفل؟ آه تذكرت، لقد التقينا يوم خروجنا من المستشفى أنا وألفة.
- أريد منك الخروج من حياتنا أنا وخطيبتي ألفة... هل هذا أمر صعب عليك؟...
- حسنا...أعاهدك بأن ابتعد عن ألفة، رغم أنّني لن أجد الدّواء للقروح الّتي ستسكن في نفسي الجريحة بسهام لوعة البعد عنها"[45].

وهكذا يحاول السّارد إبطاء السّرد بالحوار الّذي جرى بين عمر وخطيب ألفة نوفل، حيث عاهده بالخروج من حياة خطيبته.

وفي مقطع آخر يتمثل الحوار الدّاخلي (المونولوج)،من خلال حديث عمر مع ألفة: "دهشت ألفة من هذه القصيدة وعلّقت عليها بقولها:

- الله... الله... الله، ما أجمل هذا النّص، لأيّ شاعر هو؟

قلت والابتسامة تملأ وجهي:

- لشاعر مغمور، يجلس بجانبك.
- أنت يا عمر؟ لم تخبرني بأنّك شاعر، الآن عرفت تلك السكينة وذلك الإحساس الرّفيع لديك.
- لست أدري إن كنت شاعرا أم لا، لكن ربما ينطبق عليّ قول أفلاطون "كل إنسان شاعر إذا ما لقى قلبه الحب".
- شاعر وعاشق أيضا.
- ومن ذا لا يعشق الوطن.

بعد ان احتسيت آخر رشفة من قهوتها، وقفت وهمّت بالانصراف فسألتها:

- متى نلتقي؟
- ما رأيك في القيام برحلة إلى سيدي بوسعيد؟
- وماذا عسا ي أن أقول؟ إنّه مكان ساحر، وأحبّ زيارته لاسيما برفقتك.
- إذا سوف نتواصل بالهاتف، ونحدّد موعدا قريبا للقيام
- برحلة إلى تلك الضّواحي"[46].

وهكذا كان للحوار أول المشهد حضور مكثّف في الرّواية، وذلك من أجل تعطيل الزّمن السّردي وإعطاء فرصة للشّخصيات لتعبّر عن أفكارها وخلجاتها.

التّواتر:

ويختصّ بقياس معدل تكرار الحدث في القصّة والحكي معا، وهو ثلاثة أنماط:

أ. **التّواتر المفرد:** وهو أن نروي مرّة واحدة ما حدث مرّة واحدة، أو نروي عدّة مرّات ما حدث عدّة مرّات، ومن أمثلته قول والد ألفة وهو يحثّها على ترك مهنة الإعلام: "أما آن لك أن تتركي مهنة المتاعب والمصاعب هذه؟ أنا مستعد لإقامة مشروع تجاري خاصّ بك نجاحه مضمون مئة بالمئة، وأرباحه كبيرة جدّا... ما رأيك أنت يا عمر؟ أليس ذلك خير من مهنه المتاعب المصاعب والمخاطر؟"[47].

فهذا الحدث لم يذكر في الرّواية سوى مرّة واحدة، وفي مقطع سردي آخر يبرز التّواتر في قول السّارد:" وصلنا إلى سيدي بوسعيد حوالي الرابعة والنصف، بمجرد وصولنا قمنا بجولة في المدينة العتيقة، التقطنا بعض الصّور الجميلة في شارع الّدكتور حبيب، ببلدة السّوق، وزرنا متحف دار العباني"[48].

فزيارة سيدي بوسعيد لم تحدث إلاّ مرّة واحدة ولم تذكر إلاّ مرّة واحدة. ومن أمثلته: " اندلعت مظاهرات ضخمة مصحوبة بأعمال شغب وحرق وتكسير وهجوم على البيت الأبيض، الرّمز التّاريخي لأمريكا، ذلك بسبب العنصريّة، حيث قتل شرطي أبيض مواطنا أمريكيّا أسودا من أصول أفريقية"[49].

ومن أمثلته ما تكرّر حدوثه تكرّر ذكر:

" فجأة ساقها القدر أمام ناظري، فوقعت عيناي عليها، وقد سطع نورها، وأشرقت بهجتها، وراقت نظراتها، وتألّق حسنها"[50].

"قعدت هي ورفيقتها بمحاذاتي، فهبّت منها نسائم ريح طيبة كالمشموم التّونسي... كاد قلبي يتصدّع وفكري يتشتّت بسبب جلوسهما إلى جانبي"[51]

"جلست قبالة ألفة وولّيت وجهي شطرها، وما فتئت أرفع عيني عنها، فأطلت النّظر في ذلك التّصوير الرّباني"[52].

"لكنّها غفت قليلا، فالتزمت الهدوء لكيلا أزعجها وأوقظها...أخذت أتأمّل في تقاسيم وجهها، كان حاجباها كقوس قرمزي، وأهداب عينيها كريش الطّاووس"[53].

ب. **التّواتر المكرّر:** ومن أمثلته في الرّواية حدث وفاة سنيّة صديقة ألفة، حيث تعدّد ذكره وهذا ما نجده في المقاطع السّرديّة التّالية:

"إذ أخبرني والد ألفة بأنّ سنيّة رفيقة ابنته، قد تغلغلت في ظلمات هذا الوباء اللّعين، فلحقت بمن ابتلاعه مخبثه...ثمّ غادرت... بحزن افتقاد رفيقتها سنيّة إلى الأبد"[54]."ووفاة رفيقتي سنيّة"[55].

"وترحمنا على روح زميلتها سنيّة"[56].

"أقيم حفل تكريم ألفة، وتأبين زميلتها سنيّة –رحمها الله-"[57]..

" اختلطت دموع تكريمها بدموع الحزن على فقد صديقتها وزميلتها"[58]. فهذه المقاطع تتحدّث عن فعل واحد وهو وفاة سنيّة، ولكن في كل مقطع أسلوب مغاير. وهكذا استطاع الرّوائي توظيف التّواتر بأساليب وصيغ سرديّة مختلفة.

الخاتمة

لقد كان للزّمن دور أساسي في رواية "ربيع كورونا"، وذلك لأنّ بداية أحداثها اقترنت مع ظهور وتفشّي الفايروس، وخاتمتها كانت مع نهاية عام 2020م،فكان هذا العام نذير شؤم للعالم.

- كان للاسترجاع حضور مكثّف في الرّواية، وذلك بسبب استرجاع الرّاوي لأحداث وطنه الأليمة، وبسبب الدّمار الّذي حلّ ببلاده الّتي كانت تعيش الرّخاء والرّفاهيّة.
- جاء الاستباق كومضات يحاول بها السّارد استشراق المستقبل الجميل، مستقبلا خاليا من هذا الوباء، وكذا حلول الرّبيع المزهر على البلاد العربيّة بدل الرّبيع الدّامي.
- كان للخلاصة والحذف حضور، وذلك رغبة من السّارد في التّغاضي عن فترات عصيبة مرّت بها الشّعوب العربيّة بسبب الحروب، والعالم بسبب فيروس كورونا.
- لقد استطاعت الوقفة تجسيد وصف وظيفي عمل على تهدئة وتيره السّرد واستطاع أن يوهمنا بأشياء واقعية.

–استطاع المشهد أن يكشف على جوانب نفسيّة واجتماعيّة للشّخصيّات الرّوائية، يعرضها السّارد عرضا مسرحيّا مباشرا وتلقائيّا.

قائمة المصادروالمراجع

1.ابن منظور، **لسان العرب**، نسّقه علي شيري، دار إحياء التّراث العربي،بيروت،ط2، .1992.

2.حميد لحميداني،بنيه **النص السردي من منظور النقد الأدبي** ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ط،2003.

3. جيرار جنيت، **خطاب الحكايه، بحث في المنهج**، تر:محمد معتصم ،عبد الجليل الأزدي ،عمر المحلي ،منشورات المشروع القومي للترجمه،مصر،1997

4. عبد المالك مرتاض،**في نظريه الرواية ،بحث في تقنيات السرد**، عالم المعرفه ،الكويت، 1999.

5. عبد المنعم زكريا القاضي ،**البنية السردية في الرواية الجزائرية**،الناشر عن الدراسات والبحوث الإنسانيه ، مصر،ط،1 2009,

6. الفيروزآبادي ،**القاموس المحيط**، ،تح :محمد نعيم العرسوقي ،مؤسسة الرسالة للنشر ، لبنان- بيروت ،ط6، 2005

7. نضال الشمالي،**الرواية والتاريخ** ،جدار الكتاب العربي ،عالم الكتاب الحديث،الأردن،ط1، 2006

الهوامش والإحالات

[1]. الفيروزآبادي ،**القاموس المحيط**، ،تح :محمد نعيم العرسوقي ،مؤسسة الرسالة للنشر ، لبنان- بيروت ،ط6 ،2005،مج 3، ، ص250.

[2]ابن منظور، **لسان العرب**، نسّقه علي شيري،داراحياءالتّراثالعربي،بيروت،ط2، 1992. مج 6، ص53

[3].المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4] عبد المالك مرتاض،**في نظريه الرواية ،بحث في تقنيات السرد**، عالم المعرفه ،الكويت، 1999 ،ص172.

[5]. 5المرجع نفسه،ص 200.

[6]. جيرار جنيت، **خطاب الحكايه، بحث في المنهج**، تر:محمد معتصم ،عبد الجليل الأزدي ،عمر المحلي ،منشورات المشروع القومي للترجمه،مصر،1997،ص51.

[7]. المرجع نفسه، ص،59.

[8].المرجع نفسه ،ص51.

[9]. المرجع نفسه ،ص60.

[10]. عبد المنعم زكريا القاضي ،**البنيه السردية في الرواية الجزائرية**، الناشر عن الدراسات والبحوث الإنسانية ، مصر،ط،1 2009,ص 111.

[11]. جيرار جنيت، **خطاب الحكاية**، مرجع سابق، ص 61.

[12]. نضال الشمالي، **الرواية والتاريخ** ،جدار الكتاب العربي ،عالم الكتاب الحديث،الأردن،ط1، 2006 ،ص66.

[13]. المرجع نفسه، ص60.

[14]. جيرار جنيت، **خطاب الحكاية** ،ص77.

[15]. المرجع نفسه،ص79.

[16]. حميد لحميداني، بنية **النص السردي من منظور النقد الأدبي** ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ط3,2003ص 76.

[17]. جيرارجنيت،**خطاب الحكاية**،مرجع سابق، ص101.

[18]. نضال الشمالي،**الرواية والتاريخ** مرجع سابق، ص170.

[19]. حميد لحميداني،**بنيه النص السردي**، مرجع سابق ، ص 76.

[20]. حسن بحراوي،**بنيه الشكل الروائي** ،ص156.

[21]. المرجع نفسه،166.

[22]. المرجع نفسه، ص 76.

[23]. نضال الشمالي، **الروايه والتاريخ** ، مرجع سابق ص184.

[24]. المرجع نفسه ،ص184.

[25]. الرواية ،ص53.

[26]. المصدر نفسه، ص53.

[27]. المصدر نفسه،ص53.

[28]. المصدر نفسه،ص 55.

[29]. المصدر نفسه،ص 71.

[30]. المصدر نفسه،ص77.

[31]. المصدر نفسه،ص63.

[32]. المصدر نفسه،ص63.

[33]. المصدر نفسه،ص92.

[34]. المصدر نفسه،ص103.

[35]. المصدر نفسه،ص 58

[36]. المصدر نفسه،ص50.

[37]. المصدر نفسه،ص60

[38]. المصدر نفسه،ص69

[39]. المصدر نفسه،ص70.

[40]. المصدر نفسه ،ص93.

[41]. المصدر نفسه ،ص57

[42]. المصدر نفسه ،ص69.

[43]. المصدر نفسه ،ص105.

[44].االمصدر نفسه،ص 96.

[45]. المصدر نفسه ،ص100-101.

[46]. المصدر نفسه،ص107.

[47]. المصدر نفسه،ص 92.

[48]. المصدر نفسه ،ص 91.

[49]. المصدر نفسه ،ص 74.

[50]. المصدر نفسه ،ص 39.

[51]. المصدر نفسه ،ص 49.

[52]. المصدر نفسه ،ص .46.

[53]. المصدر نفسه ص 57.

[54]. المصدر نفسه ،ص .79.

[55]. المصدر نفسه ،ص .86.

[56]. ا لمصدر نفسه ،ص .86.

[57]. االمصدر نفسه ،ص .113.

[58]. المصدر نفسه ،ص .113.